صورة المرأة في رحلة الحج والعمرة في غزل "عمر بن أبي ربيعة" دراسة نقدية

دكتور/ محمد أحمد محمد مخلوف
مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة
العربية بأسيوط

أحقا كان عمر بن أبي ربيعة(١) يؤدي مناسك الحج والعمرة من أجل تصوير مواقفه مع النساء في ثنايا الأماكن المقدسة ؟

هذه قضية تجر معها قضايا فنية ورؤى أخلاقية متشابكة أو متداخلة .

اقرأ معي هذا التصوير العمري :

أبصرتها ليلة ونسوتها
يمشين بين المقام والحجر
بيضا حسانا نواعما قطفا
يمشين هونا كمشية البقر
قالت تترب لها تلاطفها
لتفسدن الطواف في عمر

---

(١) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ولد سنة ٢٣ هجرية ومات سنة ٩٣ هجرية . راجع : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٥٧ لابن قتيبة تحقيق الأستاذ / أحمد محمد شاكر طبع دار التراث العربي وراجع أيضا : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١١٢ لابن خلكان تحقيق الشيخ محمد محيي الدين طبع مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨م .

قسومى تصدى له ليعرفنا
ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى
ثم استطرت تشتد فى أثرى
بل يا خليلى عاذنى دثرى
بل اعترتنى الهموم بالسهر(٢)

تجدّه يضطرك الى أن تتطلع الى معرفة قضايا تتصل بالفن والأخلاق والنفس . ذلك أن عمر صور موقفا نفسيا فى صورة غزلية لاهية وصور المرأة فى صورة الغزلة التى تجرى خلف عمر . وهذه الصور تجر معها قضية الصدق الفنى الذى يتصل بشعور الشاعر .

ومن هنا أقول : ان جو الرحلة المقدسة لا يسمح بالتغزل أو اللهو .

هذا هو التصور الاسلامى لهذه الرحلة .

لكن عمر فنان يرسم ولا يتورع ويصور ولا يتحرج فأخرج لنا هذه اللوحة التى تحتاج الى التقويم الفنى والنفسى والأخلاقى فالدكتور / شوقى ضيف يرى أن عصر عمر بن أبى ربيعة كان يرتضى المنظور الفنى فى هذه الأبيات على وجه العموم وحجته أنه « كان الذوق العربى العام لا يمنع أن يشيد شاعر بجمال امرأة بل لعل فى هذه الاشادة ما يعرف بها وبجمالها ولذلك كانت تطلبها المرأة العربية ولا تجد فيها غضاضة بل على العكس كانت تجد فيها طرافة واعلانا عنها وتمهيدا لأن يطلبها الأزواج وهذا الذوق العام هو الذى أشاع

---

(٢) الأغانى جـ ١ ص ١٧٠ لأبى الفرج الأصبهانى طبع بيروت لبنان مصور عن طبعة دار الكتب .

الغزل فى المرأة العربية الشريفة وأخذ عمر بن أبى ربيعة يستغله ويبعد فى استغلاله لا فى فتيات مكة ونسائها بل فى فتيات العرب جميعا ونسائهم ممن يحججن الى مكة وتقع عينه عليهن وكأنما كانت عينه « عدسة » فى هذا العصر فلا نمر بها سيرة تستحق أن تصور وأن ترسم فى المرآة الفنية المكية الا وتهب عين عمر وتهب عيون زملائه من الشعراء فيسجلون صورتها(٣) .

هذه مقولة الدكتور/ شوقى ضيف تحتاج الى مناقشة من ناحية أنه جعل « الذوق العربى العام لا يمنع أن يشيد شاعر بجمال امرأة بل لعل فى هذه الاشادة ما يعرف بها وبجمالها ... » لان العرب قديما — فى العصر الاسلامى والأموى — كانوا يمنعون زواج المرأة أو الفتاة من الشاعر الذى يشيد بها فى شعره أو يعرف بها الناس فى هذا الشعر مثل ما صنع قيس بن الملوح مع حبيبته ليلى فرفض أبوها أن يزوجها له ومثل ما صنع جميل بن معمر مع حبيبته بثينة فرفض أبوها أيضا أن يزوجها له أما كون المرأة العربية تحب أن يصور الشاعر جمالها وحسنها فهذا باعثه أن المرأة تحب أن يتحدث الناس عن جاذبيتها وفتنتها وسحرها وأن المرأة تحب أن يرضى الشعراء غرورها وخاصة الفتيات اللائى لما يتزوجن بعد لكن ليس معنى ذلك أنها تحب أن يفضحها الشاعر فى شعره أو أن كل النساء يحببن أن يصورن فى ثنايا أماكن الحج والعمرة أو فى وقت مناسكهما(٤) على

---

(٣) الشعر والغناء فى المدينة ومكة لعصر بنى أمية ص ٢٤٦ د/ شوقى ضيف طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .

(٤) أقصد فى ذلك أن بعض النساء كن يعترضن على الشاعر الذى يحاول أن يصورهن فى شعره وقت أداء مناسك الحج وفى ثنايا أماكنه المقدسة فعلى سبيل المثال كانت عائشة بنت طلحة تكره من عمر ابن أبى ربيعة أن يشبب بها وكانت تصفه بالفسق وتكذبه كما صنعت معه فى المسجد الحرام حيث أورد أبو على القالى فى كتابه الأمالى المجلد الأول

الرغم من أن الدكتور / شوقى ضيف يذكر أنه « أصبحت مواسم الحج ـ فى العصر الأموى ـ مواسم للشعر والفن ترسم فيه صور العذارى والسيدات الجميلات وحتى أميرات بنى أمية كن يرسمن ويصورن وكن يطلبن ذلك ـ كما ذكر الرواه ـ ويبتغينه فهنا الشعر الجميل الذى يصور جمال المرأة(٥) » .

اذن فهذه الصورة الجميلة التى رسمها عمر فى هذه الأبيات المذكورة كانت مرتضاة من وجهة نظر بعض النساء اللائى يرغبن فى أن يتحدث عنهن الشاعر ويصورهن فى صورة فنية مثل الصورة الواردة فى هذه الأبيات « ولهذه الصورة دلالة خاصة لأنها لا تعبر ... عن هيام هذه المرأة بحب عمر بقدر ما تدل على معابثة النساء له ورغبتهن فى لفت نظره اليهن ليعرفهن والمأمول بعد ذلك أن يتحدث عنهن فى غزله وهذا ما يرضيهن منه حتى لو أدت هذه المعابثة الى افساد طوافهن وملحظ آخر هو أن هذه المعابثة من جماعة لا من واحدة منفردة وهى كذلك غالبا فى غزله مما يؤيد .... أن الأمر فى غزل عمر ليس أمر حب وعشق بقدر ما هو تعبير عن رغبة المرأة الحضرية فى الأخذ بنصيبها من النقلة الحضارية الجديدة وممارسة الحرية التى أتيحت لها فى الاتصال بعالم الرجل عن طريق الحياة الفنية فى هذا العصر ـ أى الأموى ـ مع الاحتفاظ كذلك بتقاليدها فى الصون والعفة والمحافظة(٦) » .

=

الجزء الثانى ص ٣٤٨ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب أنه حينما عتب عمر بعائشة فى المسجد الحرام قالت له : « لا ورب هذه البنية يا ابن الخطاب ما عنيتنا قط طرفة عين » .

(٥) الشعر والغناء فى المدينة ومكة لعصر بنى أمية ص ٢٤٧ د/ شوقى ضيف .

(٦) اتجاهات الشعر فى العصر الأموى ص ٣٨٣ د/ صلاح الدين الهادى الطبعة الاولى سنة ١٩٨٦م طبع مطبعة المدنى .

فكون الأبيات تصور المرأة صورة اللاهية خلف عمر يجر الى البحث فى قضية تتصل بالمنظور النفسى الخاص بطريقة العلاقة بين عمر و المرأة داخل هذه الصورة الفنية حيث يرى الأستاذ العقاد أن طريقة عمر فى غزله جعل المرأه تجرى خلفه باعثها جانب أنثوى فى طبعه يظهر للقارىء من أبياته الكثيرة التى تنم عن ولع بكلمات النساء واستمتاع بروايتها والابداء والاعاده فيها مما لا يستمرئه الرجل الصارم الرجولة وأدل من ولعه بكلمات النساء على الجانب الأنثوى فى طبعه أنه كان يشبههن فى تدليل نفسه واظهار التمنع لطالباته » (٧) •

ومقولة الأستاذ العقاد تحتاج الى مناقشة لأن الجانب الأنثوى لا يعد دليلا على السبق فى الميدان الغزلى لان المرأة لا تستطيع أن تتفوق على الرجل فى ميدان الغزل بحكم تكوينها الأنثوى المتردد الضعيف كما أنه لو كان يتصف عمر بجانب أنثوى يمثل فيه طبعا لانصرف عنه النساء لأن المرأة تحب أن تجرى خلف الرجل الكامل الرجولة الذى لا يتصف بصفات هى فيها فهى دائما تريد أن تكمل جوانب الضعف فيها بجريها خلف جوانب القوة فى الرجل أما عمر فكان النساء يفتتن به بسبب جماله ومقدرته الشعرية الفائقة فى تصوير شاعر الأنثى ومعرفته ما تحبه وما يجتذبها اليه •

وقد تعرض الدكتور /طه حسين لظاهرة افتتان النساء بعمر فى شعره حين « كان عمر يصف نفسه كثيرا وكان يسرف فى هذا الوصف أحيانا حتى قال له ابن أبى عتيق ذات يوم : لم تشبب بها وانما شببت بنفسك •

ولكن مصدر هذا لم يكن فتنة ولا غرورا ولا تيها وانما كان حب

---

(٧) المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عباس العقاد مج /١٦ تراجم وسير ص ١٩٣ طبع دار الكتاب اللبنانى ط أولى سنة ١٩٨٠م •

النساء اياه حقـا وتهالكهن عليـه حقـا وليس من المنكر أن يكون هذا قد اضفره الى شيء من الغرور والتيه ولكني أحسب أن الغرور والتيه وحدهما هما اللذان أنطقاه بهذا الشـعر الكثير الذى اتخذ نفسـه موضوعا له (٨) هذه المقولة غير دقيقة لأن الدكتور / طه لم يحـدد الباعث النفسى الذى جعل النساء يتهالكن على عمر بن أبى ربيعة أو لم يحدد الباعث النفسى الذى جعـل عمر يشـبب بنفسه دون أن يشبب بالمـرأة .

وربما كان الباعث أن عمر « كان يختلط بالنساء فى عصره وكـان يجذبهن اليـه شعره والمغنون الذى يغنونه وكل ذلك أحدث طرافـه فى غزله اذ جعله يتصل مباشرة بالمرأة المتحضرة لعهده وقد رشحته تربية أمه ومعاشرته لها ولمن يزرنـها من النسـاء أن يحسن وصـفهن وأن يعرف حقـا كيف يصور نفسيتهن فى مكة لعصره فقد خبرهن عن قـرب من طريق أمه من جهه وعن طريق اختلاطه بهن مع المغريض وغيره من جهة أخرى فتحول فى غزله الى وصف أحاديثهن »(٩) .

ربما كان هذا الباعث الذى جعل عمر « يعكس الصورة المألوفة فى الغزل العربى اذ لا يزال الشـاعر يطلب ويأمل ويتضرع ويرجـو العطف والحنان بل لا يزال يعلن العشـق والهيام مسترحما مستعطفا أما عند عمر فهذا كله موجود ولكن لا فى تصوير حبه هو وانمـا فى تصوير حب الفتيات والنساء له وما يوقد به قلوبهن من العشق والصبابة فعمر فى غزله معشوق لا عاشق أو على الأقل فى جمهـور هـذا الغزل ويستتم خطوط هذه الصـورة لا باعلان الفتيات والنساء حبهن لـه

---

(٨) حديث الأربعاء جـ ١ ص ٣١٠ د/ طه حسين طبع دار المعارف بمصر الطبعة الحادية عشرة .

(٩) التطور والتجديد فى الشعر الأموى ص ٢٢٨ د/ شوقى ضيف طبع دار المعارف الطبعة السادسة .

فحسب بل أيضا بما يضمن من خطوب هذا الحب »(١٠) لكن الدكتور/ شوقى ضيف يصف طريقة عمر فى تصويره مشاعر الأنثى تجاهه فى شعره بأنها نوع من الشذوذ العاطفى حيث قال أكبر الظن أنى لا أغلو اذا زعمت أن عمر به جانب من انعكاس العاطفة وشذوذها فنحن لا نجد عنده الشاعر العزل المألوف الذى يعنى بوصف حبه وانما نجد شاعرا يعنى بوصف المرأة نفسها أو وصف أحاسيسها وكأن غاينه من ديوانه أن يصف المرأة وصفا نفسيا ومعنى ذلك أن عمر فى ديوانه وغزله معطل الى حد كبير اذ حول الغزل من الرجل الى المرأة فالصورة العامة فى غزله أنه معشوق لا عاشق وعمر فى ذلك يعبر عن تطور جديد فى الحياة العربية فقبله لم نكن نعرف شاعرا يصبح شخصه موضوع الغزل فى غزله وانما شخص المرأة هو الموضوع المعروف للغزل وبعبارة أخرى كانت المرأة قبل غزل ابن أبى ربيعة هى المعشوقة أما فى غزله فقد تحولت الى عاشقة كما تحول عمر نفسه من عاشق الى معشوق »(١١) .

وقوله الدكتور / شوقى ضيف هنا تحكم بالشذوذ العاطفى على عمر بن أبى ربيعة مما يجعلنى أقول . انها مقولة عامة ومطلقة وفى ذلك نظر لأن بعض الروايات تدل على أن عمر كان يتخيل تخيلا فنيا أن المرأة تعشقه وتلهث خلفه ومن هذه الروايات ما يلى « دخل عمر بن أبى ربيعة المسجد الحرام فنظر الى عائشة بنت طلحة جالسة فى فناء الكعبة .... فقال عمر : ألا أنشدك ما قلت فى موسمنا هذا ؟ قالت: بلى أنشده :

يا ربة البغلة الشهباء هل لكِ فى
أن تنشرى عمرا لا ترهقى حرجا

---

(١٠) العصر الاسلامى ص ٣٥٢ د/ شوقى ضيف طبع دار المعارف جـ ٩ .

(١١) التطور والتجديد فى الشعر الاموى ص ٢٢٩ د/ شوقى ضيف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه
فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كانت حملتنا ثقلا نعالجه
فان ثقلنا وقد عانيتنا حججا

فقالت : لا ورب هذه الدعبة يا أبا الخطاب ما عنيتنا قط طرفة عين(١٢) .

ففي هذه الرواية تجد المرأة تقسم بأنا عمر لم يكن فى بالها طرفة عين . مما يدل على أن عمر نخيل عاطفتها وصورها فى صورة فنية ومن هذه الروايات أن عمر شبب بزينب بنت موسى الجمحية عن طريق الصفات التى ذكرها له ابن عتيق فقال عمر : « ما أرى ما بقيت أن أذكر الموقف منها بالخيف الا شجانى :

لم تدع للنساء عندى خطا
غير ما قلت ماذكا بلساني
هي أهل الصفاء والود منى
واليها الهوى فلا تعزلانى
حين قالت لأختها ولأخرى
من قطين مولد حد ثانى
كيف بى اليوم أن أرى
عمر المرء سن سرا فى القول أن يلقانى؟
قالتا نبتغي رسولا اليه
ونميت الحديث بالكتمان
ان قلبى بعد الذى نلت منها
كالمعمى عن سائر النسوان

(١٢) الأمالى المجلد الأول جـ ٢ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ لأبى على القالى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

قال: وكان سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأمانه اليها فقال فيها الشعر وشبب بها فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال له : أتتبطن الشعر فى ابنة عمى ؟ قال عمر :

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي
ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي
أنت مثل الشيطان للانسان(١٣)

وهذه الرواية تدل على أن عمر انطق المرأة حديثا تخيله عمر لان ابن أبي عتيق وصفها له فرسم عمر هذه العلاقة التي بينه وبين هذه المرأة فى صورة ذهنية متحيزة عن طريق الوصف لا عن طريق الواقع ومن هنا كانت مقولة الدكتور شوقي ضيف فيها نظر لأنه أضاف الى وصف عمر بالشذوذ العاطفي وصفا آخر هو كونه معطلا فى طريقة التصوير للطبيعة التي تستدعي أن يكون الرجل عاشقا لا معشوقا وقد حاول الدكتور / ماهر حسن فهمي أن يعلل لطريقة عمر فى طريقة تصويره الأنثى عاشقة وليست معشوقة لان عمر كان مستعليا على الأنثى والحقيقة أن ظاهرة الاستعلاء شديدة الوضوح فى شخصية عمر عندما نستعرض أسماء من عرفهن أو تغزل بهن نجد قائمة طويلة تحوى أسماء الأشراف فى عصره شخصيه عمر اذن شخصية غير عادية ولكن تضخم الاحساس بالذات هنا يذكرنا بشخصية المتنبى : .....

انها ظاهرة الاعجاب بالذات الى درجة الخروج على المألوف انها اقتراب من النرجسية كما عرفها علماء النفس كان عمر شديد الغرور فهو شديد الاعجاب بآبائه وثرائه شديد الاحساس بهيام جميلات عصره وطلبهن له فهو المعشوق لا العاشق وهو المطلوب لا الطالب تتمنى

---

(١٣) الأغانى ج ١ ص ٩٤ ، ٩٥ .

النساء جميعا رؤيته وحديثه ويبكين ان أظهر الاعراض »(١٤)

وصاحب هذه المقولة يركز على ظاهرة استعلاء عمر بن أبي ربيعة على النساء مما جعلهن يجرين خلفه ويطلبن مودته . هذا مضمون هذه المقولة لكنني أريد أن أقول : كيف يكون عمر مغرما بالجمال ثم يستعلي اليه ؟ أغلب الظن عندي أن عمر كان ينسج بعض القصص العاطفية من وحي حياله الفني والبعض الآخر يضخم فيه عمر من صورة الواقع فيجعل من الحدث قصة كبيرة كان عمر يجري خلف النساء الجميلات ثم صوغ أحاديثه العاطفية على لسان الأنثى بدافع فني ساعده على ذلك قدرته الفائقة على تصوير مشاعر الأنثى ومعرفته الأحابيل التي تجتذبها وبعض الباحثين يرى أن عمر أفاد في تصويره الأنثى عاشقة له لا معشوقة من رافد أجنبي عن طريق القينات المغنيات الأجنبيات « وفيهن من كانت تطلب الرجال كما تعودن في بلدانهن من قبل وقد صور ذلك شعراء الغزل منهم وانتقلت هذه الظاهرة الى الحجاز فتأثر بها شاعر هذا النوع من الغزل اذ لم يكن أحد من شعرائه ألصق بمجالس الغناء واللهو ودور القيان من عمر بن أبي ربيعة في عصره فنقلها الى الغزل في الشعر العربي(١٥) .

ومناقشة هذه المقولة تجعلني أقول : لا أنكر أن العجم يعدون كون المرأة تجري خلف الرجل في تصوير مشاعرها تجاهه شيئا عاديا وأن العرب قديما كانوا يستغربون من المرأة أن تكون هي الطالبة أو العاشقة التي تبرز عشقها بصوره صريحة لمعشوقها وكان العرب يتقبلون من الرجل تصويره تهالكه على الأنثى وحربه خلف رضاها ،

---

(١٤) نزار قباني وعمر بن أبي ربيعة دراسة في فن الموازنة ص ٣٩، ٤٠ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٧١ .

(١٥) التيارات النقدية في الأدب العربي في القرن الثاني الهجري جـ ١ ص ٤١٣ لأحمد سالم الديب دكتوراه مخطوطة بالمكتبة العامة بجامعة الأزهر تحت رقم ٩٤ ، ٨١٠ .

قلت لا أنكر ذلك لكن ملبسونه انباهيه لا تستطيع أن تكون باعثا دقيقا في كون عمر نجا في هذه الطريقة في تصوير نفسه معشوقا من قبل الأنثى وأن الأنثى هي التي تجري خلف رضاه لأن عمر لم يكن وحده هو الذي أحتك بالقينات المغنيات ولكن شعراء الغزل في العصر الأموى كانوا يندمجون مثل عمر في الجلوس في مجالس القينات المغنيات الأجنبيات فلماذا لم يتأثروا بهذه الطريقة مثل ما تأثر عمر ؟

أو لماذا كان عمر وحده ناقلا هذه الطريقة الأجنبية ؟

زد على ذلك أن بعض شعراء الغزل في العصر الأموى قد لام عمر في هذه الطريقة التصويرية مثل كثير عزة الذي استنكر على عمر هذا التصوير بقوله له :

« أهكذا يقال المرأة ؟ انما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة »(١٦)

وحاول الدكتور / محمد فتوح أحمد أن يرجع الباعث في كون عمر جعل المرأة هي التي تبغي رضاه الى بيئة عمر ونشأته : « ومثل هذه الظاهرة في حياة عمر وفي شعره ليست بمستغربة اذا نظرنا اليها في ضوء بيئته أولا وفي ضوء نشأته ثانيا اذا كانت مدن الحجاز .... قد تحولت بفضل التقدم والنمو الحضارى والثراء المادى الى ما يشبه المنتديات الفنية وتعددت فيها ألوان المتعة بين طرب وغناء .... فاذا أضفنا الى ذلك ما نشأ عليه عمر في حياته الخاصة من دلال وترف واعجاب بالنفس استطعنا أن نعرف ونفسر عشقه المفرط لذاته واستطعنا أن نفهم سر هذه النزعة النرجسية الواضحة في غزله والتى خرج بها على مألوف الشعر العربى من أن المرأة مطلوبة لا طالبة وأن الرجل هو الذى ينبغى أن يسعى وراءها ويتذلل اليها »(١٧) .

---

(١٦) والعمدة جـ ٢ ص ١٢٤ لابن رشيق طبع دار الجيل تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين الطبعة الخامسة ١٩٨١م .

(١٧) الشعر الأموى دراسة فى التقاليد والأصالة الأدبية ص ١٩١، ١٩٢ د/ محمد فتوح أحمد نشر مكتبة الشباب بدون تاريخ .

ولذلك تجده يدافع عن طريقة عمر فى تصوره المرأة ناشدة عمر وأن عمر هو منتهى طلبتها وبغيتها فيقرر أن هذه الطريقة التصويرية ليست نوعا من الانحراف العاطفى فى شخصية عمر أو ليست انحرافا عن منطق الشعور الانسانى أو ليست شذوذا « لأن الشذوذ فى هذه الحالة معناه خروج الشخصية عن مقتضيات عصرها ومنطق بيئتها وبحيث لا يقتصر هذا الخروج على ما تصوره الشخصية بشعرها بل يتعدى ذلك الى ما تجسده بنصرفاتها وأفعالها وسلوكها العام والخاص وقد سبق أن أشرنا الى طبيعة البيئة التى نشأ فيها الشاعر وأوضحنا أنها كانت بيئة حضرية أخذت من الترف والمتعة الفنية بنصيب كبير ومن شأن هذه البيئة أن تسمح للرجل بمخالطة نماذج مختلفة من نساء عصره ومن شأنها كذلك أن تتيح للمرأة نوعا من المشاركة فيما يزخر به هذا العصر من نشاط فنى بل ربما سمت المرأة الى هذه المشاركة ان لم تتح لها عفوا ومن ثم تتزاح الى حد ما هذه الحجب الرومانسية التى تظلل المرأة وينفسح المجال أمام الشاعر .... عن كثرة ما لقيهن أو تعرضن له من النساء فهو شاعر فى مجتمع يطلب الشعر ويهرع اليه وهو غزل فى بيئة تحسن الاصغاء الى الغزل والتغنى به والتماس كل الحيل والوسائل للقاء أعلامه وحاملى لوائه من الشعراء »(١٨) .

ويمكننى مناقشة صاحب هذا النص بالآتى :

انه يريد أن يثبت أن بيئة العصر الأموى كانت ترتضى من عمر أن يصور المرأة فى صورة الأنثى التى تتصدى له من أجل لفت نظره اليها أو من أجل أن نصور له مشاعرها تجاهه لكننى وجدت بعض الروايات تدل على أن بعض نقاد العصر الأموى لم يرتض أن يصور عمر

---

(١٨) الشعر الأموى دراسة فى التقاليد والأصالة الأدبيه ص ١٩٤، ١٩٥ د/ محمد فتوح أحمد .

المرأة طالبة له لا مطلوبة أو أن ينسب عمر بنفسه لا بالمرأة فحينما سمع ابن أبى عتيق قـول عمر :

بينـما يثنـنى أبصـرننى
دون قيـد الميـل يعدو بى الأغـر
قـالت الكبرى أتعـرفن الفـتى
قـالت الوسطى نعـم هـذا عمـر
قـالـت الصـغرى وقـد تيمتهـا
قد عرفناه وهل يخفى القمـر (١٩)

قال له : « أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسـك كان ينبغى أن تقـول :

قلت لها فقالت لى موضعت خدى فوطئت عليه(٢٠) .

وقد اعترض عبد الملك بن مروان أيضا على طريقة عمر فى جـعله المرأة هى التى تطلب الهوى « استقبل عبد الملك بن مروان عمر بن أبى ربيعة فقال له عبد الملك . قد علمت قريش أنك أطولها صـبوة وأبعدها توبـة ويحك أما لك فى نساء قريش ما يكفيك من نساء عبد مناف ألست القـائل :

نظـرت اليهـا بالمحصب من مـنى
ولى نظـر لـولا التحـرج عـارم
فقـلت أصـبح أم مصـابيح راهب
بدت لك خلف السجف أم أنت حـالم

---

(١٩) الأغانى جـ ١ ص ١١٩ .
(٢٠) الأغانى جـ ١ ص ١١٩ .

بعيـــدة مهـــوى القرط اما لنوفـــل
بوهـــا وامـــا عبد شمس وهـــاشـــم

فقال عمر : يـــا أمير المؤمنين وبعد هذا ؟

طلبن الهـــوى متى اذا ما وجدنـــه
صـــدرن وهـــن المســـامات الكرائم

قالوا فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصـــله(٢١) .

فهذه الرواية تدل على أن عبد الملك لم يرتض من عمر أن يجعـــل المرأة طالبة للهوى ولكن عمر حاول أن يقنعه بعد ذلك حينما وصفهن بأنهن مسلمات كرائم استرضـــاء لعبد الملك فرضى عنه .

أما الصدق الفنى فى أبيات عمر فالبحث فيه بما يلى :

هذه الأبيات تمثل مزاج عمر فى حب الجمال ولذلك وردت هذه الأبيات فى ديوان عمـــر فى اطار قصة شعرية حيث جـــاءت فى الديوان كمـــا يلى :

يـــا من اتـــاب متيـــم كلف
يهـــدى بخـــود مريضة النظـــر
تمشى الهـــوينى اذا مشت فضـــلا
وهى كمثـــل النخـــلوج فى الشجـــر
مـــازال طـــرفى يحـــار اذ نظـــرت
حـــتى التقينـــا ليـــلا على قـــدر
أبصرتهـــا ليـــلة ونســـوتهـــا
يمشـــين بيـــن المقـــام والحجـــر

---

(٢١) اتجاهات النقد الأدبى العربى ص ٩٣ د/ محمد السعدى فرهود طبع دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٧٠م وزهر الآداب جـ١ ص٢٠ للحصرى

بيضا حسانا فرائدا قطفا
يمشين دونا كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معا
وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت
كي ما يفضلنها على البشر
قالت لتعرب لها ملاطفة
لتفسدن الطواف في عمر
قالت تصدى له ليعرفنا
ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى
ثم استبطرت تسعى على أثرى
من يسق بعد المنام ريقتها
يسق بمسك وبارد خصر
حوراء مكسورة محببة
عسراء الشكل عند مجتمر (٢٢)

هذه القصة الشعرية قالها عمر في ليلة من ليالي الحج وقت الطواف يصور فيها مدى تعلقه بالجمال عامة وجمال المرأة التي أبصرها تمشي بين المقام والحجر خاصة .

قلت : أن عمر كان يهوى الجمال وحينما أقول هنا : ان عمر كان صادقا صدقا فنيا فلأن عمر أراد أن يعبر عما يحس به داخل نفسه أو أراد ان يصور شعوره تجاه الجمال وفي أخبار عمر ما يدل

(٢٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٨٧ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م .

على أنه كان يجرى دائما خلف الجمال وقد اعترف عمر نفسه صراحة بقوله : « انى موكل بالجمال أتبعه »(٢٣) .

ويروى أبو الفرج أنه « بينما عمر بن أبى ربيعة منصرف من مزدلفة يريد منى اذ بصر بامرأة فى رحالة ففتن وسمع عجوزا تناديها : يا نوار استتري لا يفضحك ابن أبى ربيعة فاتبعها عمر وقد شغلت قلبه حتى نزلت بمنى فى مضرب قد ضرب لها فنزل الى جنب المضرب ولم يزل يتلطف حتى جلس معها وحادثها واذا أحسن الناس وجها وأحلاه منطقا فزاد ذلك فى اعجاب عمر بها ثم أراد معاودتها فتعذر ذلك عليه وكان آخر عهده فقال فيها :

علق النوار فؤاده جهلا
وصبا فلم تترك له عقلا
وتعرضت لى فى المسير فما
أمسى الفؤاد يرى لها مثلا (٢٤)

هذه الرواية تدل على أن عمر كان مشهورا بأحاديثه عن الجميلات بدليل أن المرأة العجوز نبهت نوار بأن تحذر من عمر .

وروى صاحب الأغانى أنه « بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته وخطبها فقالت : ان هذا لا يصلح ههنا ولكن أن جئتنى الى بلدى وخطبتنى الى أهلى تزوجتك ..... وقال فى ذلك قصيدته التى أولها :

---

(٢٣) الأغانى ج ١ ص ٧٧ .
(٢٤) الأغانى ج ١ ص ١٥٩ .

نـام صـــحبى ولـم أنـــم
مـن خيـــال بنـا ألـم
طـــاف بالركـــب مـوهنـا
بـين خـــاج الى اضـــم (٢٥)

وأستنبط من ذلك أن عمر كان لديه مزاج فطرى فى حب الجمـال فى المرأة وهذا المزاج ثابت فيه وقد نجح عمر نجاحـا فنيا كبـــيرا حينما استطاع أن يصور هذا المزاج فى شعره تصويرا حسنا معتمدا فيه على حسن تخيله ودقة تمثيل شعوره ولذلك كانت النساء مفتونـــات بـه دائمـا .

ومن هنا كان « عمر يرى فى الحج فرصة هائـلة للاستعراض : استعراض الفتيات والنساء ممن اشتهرن بالجمال فى بلدانهـن أو فى أنحاء العالم الاسلامى وكان يجد فى تتبعهن واستعراضهن لذة لا تقدر ولعل ذلك ما جعله يقول :

ليت ذا الدهـر كان حتمـا علينـــا
كل يومـين حجـــة واعتمـارا (٢٦)

وعتب عليه عبد الله حين أنشده هذا البيت وقال له :

أما تتقى الله ؟ فقال له عمر : بأبى أنت وأمى أنى وضعت «ليتا» حيث لا تغنى فعبد الله بن عمر يعجب منـه اذ يدعو أن تكـون الأيـام كلها حجا وعمرة وهو لا يريد الحج والعمـــرة من حيث هما وانمـا

---

(٢٥) الأغانى جـ ١ ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢٦) ورد هذا البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٩١ كالآتى :
ليت ذا الحج كان حتما علينـا كل شـهرين حجـة واعتمارا
ففيه « الحج » بدل من « الدهر » و « شهرين » بدل من «يومين» .

يريد ما يحملن اليه من النسوة الجميلات ..... و ـ كان يخرج في طريق ذات عرق يتلقى العراقيات وفي طريق الفديد يتلقى الشاميات وفي مر يتلقى المدنيات ويعود معهن فيشترك في رمي الجمار والطواف ليطلع عليهن يقول في بعض شعره :

يقصد الفاتن الطواف احتسابا
وذنوبي مجموعة في الطواف(٢٧)

ويخيل الى الانسان أن عمر لم يترك قرشية جميلة تحج الى مكة دون أن يتغنى بها ويصف محاسنها وفتونها وهذا كله انما كان يأتي في شعره عرضا وان كان عمر على ما يظهر قد بالغ في الوقوف عند الدواج وفي استعراضهن بنفس الشكل الذي نجده عند بعض الصحفيين حين يعلن ٢٨ عن بعض النساء لا يحببن الاعلان عن أنفسهن »(٢٩) .

هذه المقولة تشير الى أن عمر كان مصورا فوتوغرافيا يلتقط الصورة الجميلة أينما كانت لكن هذا التصوير الفوتوغرافي يوحي بعدم صدق العاطفة لأن الصحفيين في العصر الحديث لا هم لهم سوى ابراز القدرة في عرض الأخبار وبثها كي يحرزوا تقدما في مجال الصحافة أما عمر فكان « يحج طلبا للهو وبعد أن ينتهي موسم الحج ويعود الحجيج الى بلادهم يتألم عمر لفراق الجميلات وتستمر في قلبه

---

(٢٧) راجعت هذا البيت في عيون الأخبار ج ٤ ص ١٠٧ لابن قتيبة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣م .

(٢٨) هكذا في النص والأفضل « يعلنون » لأن الضمير يعود على الذكور .

(٢٩) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ص ٦٦٠ د/ شوقي ضيف .

لوعة الفراق ويتمنى لو استمر العام كله حجا وعمرة ليتصفح وجوه الجميلات ويقابل الأحبة ولذلك يصرخ من أعماق قلبه قائلا :

أيها الرائح المجد ابتكارا
قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه صحيحا سليما
فغزادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا
كل شهرين حجة واعتمارا (٣٠)

واذن فعمر شاعر يتغنى بالجمال فى المرأة مما أدى به الى أن يتخيل علاقات غرامية ويصوغها صياغة فنية أو يضيف الى المواقف الواقعى مع المرأة خيالات فنية تحقق له مطامحه المزاجية التى يسعى دائما الى تحقيقها وهذه التخيلات الفنية لا تطعن فى الصدق الفنى عند عمر لأن المعول عليه فى الفن هو صدق الأحاسيس والمشاعر فمزاج عمر هو حب الجمال وحينما يعبر عن رغبات هذا المزاج فانه يكون صادقا من الوجهة الفنية حتى ولو لم تتحقق هذه الرغبات فى أرض الواقع أو لم يتحقق بعضها .

ومن هنا كانت عاطفة عمر « حسية فى فلسفتها وفى غايتها وهى حسية فى تصويرها للنموذج كما هى حسية فيما تستهدفه من هذا النموذج والمغامرة فيها محسوبة بحيث تفضى الى ادراك مأرب أو تحصيل مطمع أو اشباع رغبة .....

---

(٣٠) دراسات فى أدب ونصوص العصر الأموى ص ١٠ د/ محمد عبد القادر أحمد طبع مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م والأبيات فى ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٩١ .

ان حسية المغامرة الشعرية لا تستلزم أن تكون كذلك في عالم الواقع فكثيرا ما يصور الشاعر تجارب عاشها خيالا ولم يخضها حقيقة وقد يجلو لنا في شعره صورا بيقورية تتضح بالحس والرغبة دون أن يكون لها وجود الا في ذلك الخيال ومن ثم لا عجب أن يلتقط عمر بن أبي ربيعة بادرة التحرر الاجتماعي التي ظفرت بها المرأة الارستقراطية في العصر الأموي فيجعل من هذه البادرة ظاهرة ويصوغ منها أساطير في المطاردة والوصول ويحول ذراتها الصغيرة بالكلمة الشاعرة أبنية وقبابا شاهقة »(٣١) .

واذن فعدم واقعية هذه القصص الغرامية أو العلاقات العاطفية التي صورها عمر في رحلة الحج لا تقدح في الصدق الفني في شعره على الرغم من أن بعض الباحثين يشك في واقعية هذه الروايات التي تجعل عمر يصور هذه المطاردات الغرامية أو تعلق النساء به في ثنايا رحلة الحج « نشك في أن كل ما يحكيه شعر عمر من مغامرات وكل ما ينسب اليه من أخبار المطاردات العاطفية نشك في أن كل هذا قد وقع حقيقة فبعض هذه الأخبار يروى دون سند موثوق به وبعضها تتضارب الطرق في روايته تضاربا يدفع الى زعزعة الايمان به وشعر الشاعر في هذه الحالة قد يكون مضللا بعض الشيء لأن الشاعر في مجال تمدحه بنفسه وزهوه بكثرة علاقاته وأحبابه قد يلجأ الى المبالغة والتهويل والاختراع »(٣٢) .

---

(٣١) الشعر الأموي دراسة في التقاليد والأصالة الأدبية ص ١٨٦ د/ محمد فتوح أحمد .

(٣٢) الشعر الأموي دراسة في التقاليد والأصالة الفنية ص ١٩٥ . د/ محمد فتوح أحمد .

وربما كان السبب فى بعض هذه التخيلات الفنية فى العلاقات الغرامية التى صنعها عمر فى شعره فى ثنايا رحلة الحج هو تلبية حاجة المغنين والمغنيات الذين كانوا يتغنون بهذه الأشعار من أجل الترفيه على المجتمع فى بيئة عمر بحيث لم تكن هذه الأشعار من قبيل الجد « أترى الوقت والظروف وطبيعة المشاعر تسمح لانسان أن يحب حبا حقيقيا مثل هذا الحشد الحاشد من النساء وغيرهن ممن ورد ذكرهن فى شعره وأخباره وأعجلنا المقام عن حصرهن ؟ ثم هل تراهن يسمحن له معهن بما يتجاوز الخلق والحياء ـ كما يزعم شعره وتزعم أخباره ـ وخاصة أن كثرتهن من ذوات الفضل والشرف الممتد الرفيع فى أقوامهن ؟ .

أغلب الظن أن ذلك لم يكن يتاح له لو أراد، (٣٣) .

قلت ان بعض أشعار عمر فى رحلة الحج لم تكن من قبيل الجد بحيث خصصت للهو أو المزاح مثل قوله :

وكم من قتيل لا يباء به دم
ومن علق رهنا اذا ضمه منى
ومن مالىء عينيه من شىء غيره
اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
فلم أر كالتجمير منظر ناظر
ولا كليالى دا الحج أفلتن ذا الهوى(٣٤)

---

(٣٣) الشعر الأموى دراسة فى التقاليد والأصالة الفنية ص ١٩٦ د/ محمد فتوح أحمد .

(٣٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٨ ، ١٩ .

وقـــوله :

ثـــم نجـــز ثم الصـــلت يـــوم فراقنا
بالخـــيف موقف صـــحبتى وركـــابى
وعـــــرفت أن ســـتكون دار غربـــة
منـــها اذا جـــاوزت أهل حصـــابى
وتبـــــوأت من بطن مكـــة مســـكنا
غـــــرد الحـــمام مشرف الأبـــواب
ما أنس لا أنسى غـــداة لقيتهـــا
بمنى تريـــــد تحـــيتى وعتابى (٣٥)

وقـــوله :

فمكـــثن حينـــا ثـــم قـــلت توجهت
للحج موعـــدها نقـــاء الأخشـــــب
أقبلت أنظـــر ما رعمن وقـــلن لى
والقـــلب بـــين مصـــدق ومكـــذب
فلتينهـــــا تمـــشى بهـــا بغلاتهـــا
تـــرمى الجمـــار عشية فى موكب(٣٦)

وقـــوله :

اقـــد عرضت لى بالمحصب مـــن منى
لحـــين شـــمس ســـترت بيمـــان
بدا لى منهـــا معصـــم يـــوم جمرت
وكـــف خضـــيب زينـــب ببنـــان

---

(٣٥) السابق ص ٢٣ ٠
(٣٦) السابق ص ٢٥ ، ٢٦ ٠

فلما التقينا بالثنية سلمت
ونازعنى البغل اللعين عنانى
فوالله ما أدرى وانى لحاسب
بسبع رميت الجمر أم بثمان(٣٧)

وبعض هذه الأشعار أفرزته شاعرية عمر من أجل التغنى به ولذلك جاءت هذه الأشعار من الأوزان الخفيفة مثل قوله:

صاد قلبى اليوم ظبى
مقبل من عرفات
فى ظباء تتهادى
عامدا للجمرات (٣٨)

وقوله :

أومت بعينيها من الهودج
لولاك فى ذا العام لم أحجج
أنت الى مكة أخرجتنى
ولو تركت الحج لم أخرج (٣٩)

قلت ان عدم واقعيه هذه القصص الغرامية التى تخيلها عمر لا تطعن فى الصدق الفنى فى شعره بمعنى أنها سواء كانت حدثت فى تاريخ عمر أم لم تحدث فان الصدق فيها من الوجهة الواقعية لا يحاسب عليه الفنان وكما أن فسق عمر نفسه لا يقدح فى صدقه

---

(٣٧) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٢٠٩ .
(٣٨) السابق ص ٣٨ .
(٣٩) السابق ص ٤٣ .

الفنى أيضا ان صدقت الروايات حيث أورد الرواة أن عمر كان « فاسقا شديد الفسق يتعقب النســـاء فى مسارب مكة ودروبها ويتربص لهن وراء كل ثنية وخلة ، كل منعطف فيرعج حياءهن وينـــال منهن أحيانا ما لا يسمح بهدين ولا خلق كريم وحتى لو أخذنا كل أخبار عربدتـــه مأخذ الجد فاننا نجد بجوارها روايـــات تذكر فضله وعفته وتحرجه وخلقه والترجيح فى هذه الحالة لا يتـــأتى باستخـــدام منطق العقـــل والعاطفـــة والظروف جميعـــا .... وقد سئل الشـــاعر ذات مرة أكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟ فأجـــاب سائله : نعم واستغفر الله(٤٠)

ولكن هذا الاعتراف يقابله اعتراف آخر من الشاعر يقول فيه :

ما كشفت ثوبـــا عن حرام قط(٤١) واعتراف ثالث يومى بصدقه ـــ اذا صح الخبر ـــ أن الشاعر قاله وهو على فراش الموت اذ يروى أنه لمـــا مرض مرضـــه الذى مـــات فيه جزع أخـــوه الحارث جزعـــا شديدا فقال له عمر : أحســـبك أنما تجزع لمـــا تظنه منى والله ما أعلم أنى ركبت فاحشة قط .

فقال الحارث : ما كنت أشفق عليك الا من ذلك وقـــد سليت عنى (٤٢) أستنبط من هذا النص أن التـــاريخ أورد لنا رواية تصـــور لناعمر فاسقا وروايات أخرى تصـــوره لنا عفيفا وانى أرجح الروايات

---

(٤٠) راجعت هذه الرواية فى الأغانى جـ ١ ص ٧٥ .

(٤١) راجعت هذه الرواية فى الأغانى جـ ١ ص ٧٧ ، ٧٨ فوجدت قول عمر : « كل مملوك لى حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط » .

(٤٢) الشعر الأموى دراسة فى التقاليد والأصالة الفنية ص ١٩٦ ، ١٩٧ د/ محمد فتوح أحمد . وراجعت هذه الرواية الأخيرة فى الأغانى جـ ١ ص ٧٧ .

التى تصوره لنا خيفا فى صـــورة العفيف الـــذى « يصف ولا يقف ويحـــوم ولا يرد »(٤٣) .

وحجتى فى ذلك أن عمر كان ثريـــا ثراء كبيرا يمكنـــه من الزواج بالشريفات الذين يتساوون معه فى حسبه ونسبه وشرفه كما أنه كـــان لديه كثير من الجوارى والامـــاء اللاتى يمكن أن يســـتغنى بهـــن عن الوقوع فى الحرام أما اشعاره السابقه التى أوردتها فى ثنايا المقـــال فهى من قبيل التطرف والمرح ومسايرة لبيئته التى كانت تميل الى هـــذا الطرف تعويضا عما نقصهم من شئون الخلافة أو السياسة لأن الأمويين فى الشـــام هم الذين قبضوا على زمام الخلافة بقبضة من حديد ومن هنا لم تعد بيئة عمر أشعاره من قبيـــل الجد أو لم تتلقاها على أنهـــا ممثلة لحياة عمر الواقعية والأخلاقية .

وهنا أقول : وحتى لو كان عمر غير صـــادق أخلاقيا فان عدم هذا الصدق الأخلاقى لا يطعن فى الصـــدق الفنى فى شعر عمر اذا تعاملنا معه من خلال المنظور الفنى الذى يجعل الفن مستقلا عما عداه من حيـــاة الشاعر وليس معنى ذلك أننى أميل مع دعاة استقلالية الفن الأدبى عما عداه من حياة الشـــاعر لأننى أفضـــل اتجاه النقـــد الأخلاقى فى تقويم الفن الشعرى لأن النقد الاخلاقى لا يتعارض مع ســـمو الفن اذا كان ساميا من الوجهة الشـــكلية والمضمونية أما اذا لم يرتق الفن فى هاتين الوجهتين فانه سوف يصـــطدم مع النقـــد الأخـــلاقى وليس معنى ذلك أيضا أننى أريد أن أصادر رؤية دعاة اســـتقلالية الفن ولكل وجهة هـــو موليهـــا .

ومن هنا أقول ان رؤية النقد الاخلاقى لم ترفض أشـــعار عمـــر ابن أبى ربيعة التى يصور فيها رحلة الحج على أنهـــا أماكن اللهـــو

---

(٤٣) الأغانى جـ ١ ص ١١٩ .

والغرام بالأماكن المقدسة والجو الروحي فيها لا يسمح لعمر وغير عمر بالفسوق والرفث ، بعدا من ناحية التصور الاسلامي في الزمان والمكان والحال والعلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة ولذلك تجد بعض المعاصرين لعمر لا يرضى عن هذه الأشعار فهذا ابن أبي عتيق أنكر على عمر قوله :

ليت ذا الدهر كان حمما علينا
كل يومين حجة واعتمارا

فقال ابن أبي عتيق لعمر : الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليتم لك فسقك(٤٤) وحينما أقول : ان بعض المعاصرين لعمر أنكر عليه ذلك فانني أقصد المعاصرين له من النقاد وليس قصدي البيئة التي عاش فيها عمر لأن بيئة عمر قد ارتضت منه هذه الطريقة الشعرية من قبيل المزاح واللهو البرئ ، هذه رؤية النقد الأخلاقي من خلال التصور الاسلامي للجو العام الذي أنشأ فيه عمر قصائده في تصوير رحلة الحج والعمرة في غزله أما رؤية النقد الاسلامي في فنية هذا التصوير فانها لا ترتضيه أيضا لأن هذا التصوير ان كان غير معيب من الناحية الشكلية الا أن مضمونه غير مرتضى من الوجهة الاسلامية لأن مضمون هذا التصوير يدعو الى الانغماس في الرذيلة ويدعو الى الترغيب فيها ولذلك تجد النقاد حذروا من رواية شعر عمر « لا تروا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطا(٤٥) .

« وما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة »(٤٦) .

---

(٤٤) الأغاني جـ ١ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٤٥) الأغاني جـ ١ ص ٧٤ .
(٤٦) السابق جـ ١ ص ٧٦ .

« وما دخل على العواتق فى حجالهن شىء أضر عليهن من شـــعر عمر بن أبى ربيعـــة»(٤٧) .

وأخيرا يمكننى أن أحكم على طريقة عمر فى تصويره المرأة فى رحلة الحج والعمرة بأنها تمثل ظاهرة شاعت فى شـــعر عمر ويمكنك ملاحظـــة ذلك خلال قرائك ديوانه لأن هذا الديوان يشتمل فى ثناياه على الكثير من الأبيات الشعرية التى تمثل هذه الظاهرة الجديرة بالبحث .

اعـــداد

دكتور / محمد أحمد محمد مخلوف

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط

---

(٤٧) السابق ج ١ ص ٧٤ .